



# تراجم الخطباء الدينيين: أبناء الأئمة وقادتها

وإشكاليته على واقع المجتمع

أ.م.د. خالد إبراهيم مسلم

الجامعة العراقية

كلية العلوم الإسلامية

[khalidalalasy@yahoo.com](mailto:khalidalalasy@yahoo.com)

ISSN: 2071-6028





## تراجع الخطاب الديني بين أبناء الأمة وقادتها وأشكاليته على واقع المجتمع

أ.م.د. خالد إبراهيم مسلم

الجامعة العراقية/ كلية العلوم الإسلامية

إن الخطاب الديني من المصطلحات الحديثة التي وجدت في واقع الأمة نتيجة عوامل خارجية هدفها ربط الأديان بعضها مع البعض الآخر إلا أن مفهومه قد اختلط لدى كثير من الناس وذلك لأن المفهوم هو الآخر صيغ لنا مع المصطلح ولهذا فقد تعددت فيه أنظار العلماء بحسب الفهوم التي رافقت هذا المصطلح فمنهم من ذهب إلى أن الخطاب الديني خاص بالوحي والتمسك بحرفيته والتشدد فيه ومنهم من ربط بين كونه وحيا مع الفهم المرافق له والذي يمكن أن نقول مع عقلية شراح الوحي ومنهم من اعتمد على المصطلح الذي وفد من خارج الأمة والذي يقول بفلسفة الخطاب الديني وحقيقة الأمر أنه ينبغي التفريق بين الخطاب الشرعي الذي مصدره الكتاب والسنة وبين الخطاب الديني القائم على أفهام العلماء ومجتهدى الأمة والذي يمكن أن نطلق عليه عقلية الفكر الإسلامي عبر العصور التي مر بها الإسلام منذ بداية نزوله إلى الوقت الراهن وقد وجدت مخالطات كثير أدت إلى عدم الفهم الصحيح على الفرد والجماعة المتمثل بالأمة مما أدى إلى عدم الثقة بالخطاب الديني لديهم وهي مشكلة طرحها الباحث في هذا البحث لبيان أن الخطاب الديني على فرض اعتباره كمصطلح كان ولا يزال يصح مسار الأمة ولكن ليس بالتشدد والتمسك بحرفية النص التي أدت إلى الغلو والتطرف وليست بالفكر المتحرر الغير منضبط بضوابط الشريعة فهي نظرة وسطية بين الإفراط والتفريط للوصول إلى الاعتدال الذي يقر الثوابت ويجدد الطرق والسبل في معالجة والواقع وهذا خاص بالفروع التي هي محل الاجتهاد والتي قد تكون فيها الإصابة للحق أكبر ومجانبة الخطأ الذي يحتمله الاجتهاد فهي أفهام ليس لها العصمة وإنما هي المقاربة لتسديد الحق وقد أرتا الباحث أن يكون محور هذا البحث على مقدمة وأربعة مباحث المبحث الأول: التعريف بالخطاب الديني في اللغة والاصطلاح مع بيان الفرق بينه وبين الخطاب التشريعي، والمبحث الثاني: فاعلية الخطاب الديني بين أبناء الأمة وأهميته. والمبحث الثالث: أسباب تراجع الخطاب الديني وأثره على الأمة. وأخيرا المبحث الرابع: الخطاب الديني ودوره في تصحيح واقع الأمة وإزالة الإشكالية. ثم الخاتمة التي هي محل النتائج عبر هذه الدراسة والحمد لله رب العالمين

الكلمات المفتاحية: إشكالية ، واقع ، المجتمع

*undo religious discourse between the sons of the nation and its leaders and  
problematic on the reality of society*

*Ass. Prof. Dr Khalid Ibrahim  
Al-alussi Muslim*

**Abstract:** The religious discourse of modern terminology found in the reality of the nation as a result of external factors whose link religions with each other however understandable may have confused many people because the concept is another term for us with formulas for this plurality that Pending alfhom by scientists that accompanied this term, including one who went to that particular religious revelation and uphold professionalism and strictness and whom link between being saluted with the accompanying and understanding that we can say with commentators mentality of them rely on revelation term that a delegation from outside the nation says the philosophy Religious speech and the fact that the differentiation between legitimate discourse emanating from the Qur'aan and Sunnah, and between religious discourse based on 4 mujtahideen among scientists and understand the nation could call the mindset of Islamic thought. Branches which are replaced and which may be affected more right and wrong which tolerate edgewise Ijtihad is not understand her infallibility, but the approach to pay right researcher has this axis is Arta research on introduction and four detectives first topic: introducing religious discourse in language And the term indicating the difference between himself and legislative discourse, the second topic: the effectiveness of religious discourse between the Ummah and its importance, and the third section: reasons for the decline of religious discourse and its impact on the nation, and finally the fourth section: religious discourse and its role in correcting the nation's reality and remove problematic. Then the finale that are the subject of the study results and thank Allah the Lord of the worlds.

**Keywords:** problematic, reality, society



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فإن الخطاب الديني من المصطلحات الحديثة التي وجدت في واقع الأمة نتيجة عوامل خارجية هدفها ربط الأديان بعضها مع البعض الآخر إلا أن مفهومه قد اختلط لدى كثير من الناس وذلك لأن المفهوم هو الآخر صيغ لنا مع المصطلح ولهذا فقد تعددت فيه أنظار العلماء بحسب الفهم التي رافقت هذا المصطلح فمنهم من ذهب إلى أن الخطاب الديني خاص بالوحي والتمسك بحرفيته والتشدد فيه ومنهم من ربط بين كونه وحيا مع الفهم المرافق له والذي يمكن أن نقول مع عقلية شراح الوحي ومنهم من اعتمد على المصطلح الذي وفد من خارج الأمة والذي يقول بفلسفة الخطاب الديني وحقيقة الأمر أنه ينبغي التفريق بين الخطاب الشرعي الذي مصدره الكتاب والسنة وبين الخطاب الديني القائم على أفهام العلماء ومجتهدي الأمة والذي يمكن أن نطلق عليه عقلية الفكر الإسلامي عبر العصور التي مر بها الإسلام منذ بداية نزوله إلى الوقت الراهن وقد وجدت مخالطات كثير أدت إلى عدم الفهم الصحيح على الفرد والجماعة المتمثل بالأمة مما أدى إلى عدم الثقة بالخطاب الديني لديهم وهي مشكلة طرحها الباحث في هذا البحث لبيان أن الخطاب الديني على فرض اعتباره كمصطلح كان ولا يزال يصحح مسار الأمة ولكن ليس بالتشدد والتمسك بحرفية النص التي أدت إلى الغلو والتطرف وليست بالفكر المتحرر الغير منضبط بضوابط الشريعة فهي نظرة وسطية بين الإفراط والتفريط للوصول إلى الاعتدال الذي يقر الثوابت ويجدد الطرق والسبل في معالجة والواقع وهذا خاص بالفروع التي هي محل الاجتهاد والتي قد تكون فيها الإصابة للحق أكبر ومجانبة الخطأ الذي يحتمله الاجتهاد فهي أفهام ليس لها العصمة وإنما هي المقاربة لتسديد الحق وقد أرتا الباحث أن يكون محور هذا البحث على مقدمة وأربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالخطاب الديني في اللغة والاصطلاح مع بيان الفرق بينه وبين الخطاب التشريعي.

والمبحث الثاني: فاعلية الخطاب الديني بين أبناء الأمة وأهميته.

والمبحث الثالث: أسباب تراجع الخطاب الديني وأثره على الأمة.

وأخيرا المبحث الرابع: الخطاب الديني ودوره في تصحيح واقع الأمة وإزالة الإشكالية.

ثم الخاتمة التي هي محل النتائج عبر هذه الدراسة والحمد لله رب العالمين.

الباحث



## المبحث الأول: التعريف بالخطاب الديني في اللغة والاصطلاح.

لكي يتضح لنا العنوان لا بد من التعريف بالمصطلح الذي هو محور البحث في اللغة والاصطلاح وهو أحد أسس المنهج العلمي المتبع ضمن الأمور العشرة التي نص عليها في الكتابة في أي موضوع .

### المطلب الأول: التعريف بالخطاب الديني

والخطاب الديني مركب وصفي يتألف من كلمتين الأولى الخطاب والثانية الديني ولكي يكون تعريفنا منضبط لا بد من تعريف الكلمتين ثم تعريفهما كمركب وصفي لموضوع البحث لذا أقول:

الخطاب في اللغة مصدر خاطبه الرباعي يقال: خاطبه مخاطبةً وخطاباً وهو الكلام بين متكلمٍ وسماعٍ ومنه اشتقاقُ الخطبةِ بضمّ الحاءِ وكسرِها باختلافِ معنيين فيقال في المؤعظةِ خطبَ القومَ وعلّهم<sup>(١)</sup>. والخطاب لغير المصدر مفرد جمع خطابات ويأتي لمعان منها الرسالة وكلام موجه للغير ومحاورة يقال: أرسل إلى صديقه خطاباً مسجلاً، وألقى الرئيس خطاباً سياسياً مهماً، والجدال والكلام يطلق أيضاً عليه خطاباً<sup>(٢)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾<sup>(٣)</sup>. والمادة تدور حول تضمين معنى المكالمة وهو الكلام الذي يقصد به إفهام الغير فإذا تخلف الفهم لا يسمى خطاباً<sup>(٤)</sup>.

أما فعله الثلاثي خطب يخطب فمصدره خطابة وخطبة وهي مراجعة الكلام<sup>(٥)</sup>، والخطبة مصدر الخطيب: وقد وضعت موضع المصدر تجويزاً وذلك لأنه اسمٌ للكلام الذي يتكلم به الخطيب<sup>(٦)</sup>.

- (١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، مادة (خطب): ١/١٧٣.
- (٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ١/٦٦٠.
- (٣) سورة ص، من الآية ٢٣.
- (٤) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١/٤١٩.
- (٥) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٤/٢٢٢.
- (٦) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م: ٧/١١١.



قال ابن فارس: "الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابا، والخطبة من ذلك. وفي النكاح الطلب أن يزوج، قال الله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

والخطبة: الكلام المخطوب به. ويقال اختطب القوم فلانا، إذا دعوه إلى تزوج صاحبته. والخطب: الأمر يقع؛ وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة<sup>(١)</sup>.

يتبين لنا أن مادة الخطابة تدور حول الكلام لإفهام السامع فالحوار والجدال والكلام إلى الغير وغير جاء الخطاب للدلالة عليه فهو وصف دقيق لحالة المتكلم لما اشتمل عليه كلامه من ألفاظ توجه لمخاطب فكان هذا التوجه للمخاطب سبب وضع الكلمة والله تعالى أعلم. أما الخطاب في الاصطلاح فهو الكَلَام الَّذِي يفهم المستمع مِنْهُ شَيْئاً<sup>(٢)</sup>. أو هو تَوْجِيه الكَلَامِ نَحْوِ الْغَيْرِ للإفهام<sup>(٣)</sup>

أما كلمة الديني فهي نسبة إلى الدين والدين في اللغة يقصد به الجزاء والطاعة ولعل الطاعة هي الأصل في تسمية الدين وإن كان من معانيها الجزاء والدين: الجزاء لا يجمع لأنه مصدر، كقولك: دان الله العباد يدينهم يوم القيامة أي يجزيهم، وهو ديان العباد. والدين: الطاعة، ودانوا لفلان أي أطاعوه<sup>(٤)</sup>؛ ولهذا يقال: الدِّينُ: المِلَّةُ دِينِ اللَّهِ: مِلَّةُ اللَّهِ الَّتِي اخْتَصَّهَا، وَهِيَ الْإِسْلَامُ<sup>(٥)</sup>.

وفيها الطاعة واضحة بيّنة ولعل ابن فارس يجلي لنا هذا المعنى بوضوح ليضع حقيقة الدين بقوله: "الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها. وهو جنس من الانتقياد،

(١) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: مادة (خطب) ١٩٨/٢.

(٢) معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م: ٦٢. وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ١٥٦.

(٣) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنكي (ت ٩٢٦هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١١هـ: ٦٨.

(٤) كتاب العين: ٧٣/٨.

(٥) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٦٨٨/٢.



والذل. فالدين: الطاعة، يقال دان له يدين ديناً، إذا أصحاب وانقاد وطاع. وقوم دين، أي مطيعون منقادون<sup>(١)</sup>.

يتبين لنا من هذا كله أن أصل الدين أطلق لحالة الشخص التي يكون عليها من الانقياد والطاعة والتسليم والله تعالى أعلم.

أم في الاصطلاح فهو وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول أو هو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات<sup>(٢)</sup>.

أما تعريف الخطاب الديني كونه مركباً وصفيًا فإنني لم أجد من عرفه من علماء الاصطلاح لأنه من المصطلحات الحديثة لذا يمكن وضع تعريف تطمئن له النفس معتمداً على اللغة وما تقدم من تعاريف لغوية واصطلاحية فنقول: هو توجيه الكلام -سواء أكان نصائح أم قضايا فكرية أم سياسية أم اجتماعية أو غير ذلك- إلى الغير للإفهام من قبل رجال الدين.

وقد عرفه بعض المتأخرين من أهل التأليف بقولهم: الخطاب الديني هو خطاب المصلحين والعقلاء والأخيار فيما بينهم ومع غيرهم، مستمداً من خطاب الأنبياء والرسل الكرام مع أقوامهم في مختلف الأزمنة والأمكنة<sup>(٣)</sup>.

وعرفه بعضهم بأنه ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر ويكون مستندا إلى الدين الذي يدينون به<sup>(٤)</sup>.

وهذه التعاريف متقاربة المعاني ولا مشاحة فيها.

بقي أن نعرف أن كلمة رجال الدين لا توجد في الدين الإسلامي وإنما المقصود بهم العلماء والمصلحين والقادة لهذه الأمة والكلمة مستوردة عن الكنسية الغربية التي يطلقون على رجالها رجال الدين<sup>(٥)</sup>.

### المطلب الثاني: الفرق بين الخطاب الديني والخطاب الشرعي

وأخيراً بقي أن نعرف أن هناك خطابين خطاباً دينياً وخطاباً شرعياً وفيهما من الفرق الكبير وذلك أن الخطاب الديني يعتمد على أفهام رجال الدين لأمر الشريعة فليس الخطاب الديني بمقدس وإنما هو اجتهاد العلماء وقد يكون خطأ وقد يكون صواباً أما الخطاب الشرعي أو

(١) مقاييس اللغة: مادة (دين) ٣١٩/٢.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف: ١٦٩.

(٣) ينظر: الخطابة: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية: ٢٣٢.

(٤) تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه إعداد أ.د. عياض بن نامي السلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ٥.

(٥) ينظر: حُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ: أحمد بن محمد عبد القادر المعروف بأحمد شاکر (ت ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م)، مكتبة السنة: ٩٦.



نصوص الشريعة فهو لا يعتمد على هذه الفهوم وإنما له قدسيته لأنه خطاب الله لهذه الأمة والذي يكون في كتابه العزيز وسنة نبيه ﷺ.

والخطاب الشرعي يعرف بأنه: هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالاختضاء أو التخيير<sup>(١)</sup> وهو يتنوع إلى نوعين: حكم تكليفي، وحكم وضعي، فالخطاب الشرعي (الحكم التكليفي) إما أن يكون طلباً أو تخييراً. فإن كان طلباً فهذا يشمل طلب الفعل وطلب الترك، والطلب قد يكون جازماً وغير جازم، فطلب الفعل يشمل الواجب والمندوب. وطلب الترك يشمل المحرم والمكروه. أما إن كان الخطاب الشرعي تخييراً لا طلب فيه، فهذا هو المباح.

أما الخطاب الشرعي (الحكم الوضعي) هو أن الشارع قد ربط بين أمرين مما يتعلق بالمكلفين، كأن يربط بين الوارثة، ووفاء شخص، فتكون الوفاة سبباً للميراث، أو يربط بين أمرين يكون أحدهما شرطاً شرعياً لتحقيق الآخر، وترتب آثاره. كاشتراط الوضوء لصحة الصلاة، وكاشتراط الشهود لصحة عقد النكاح، ولذلك سمي وضعياً، وهذا لا يخرج عن كونه شرعياً<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتبين لنا الفرق الكبير بين الخطاب الشرعي الذي أساسه الكتاب والسنة بمعنى أن المصدر هو رباني وبين الخطاب الديني الذي يعتمد على فهم العلماء وهذه الفهوم قد تكون مصيبة وقد لا تكون في حين أن الخطاب الشرعي كله حق ومصيب ولهذا فقد يتراجع الخطاب الديني نتيجة الأفهام غير السليمة والتي تعيق دون تقدمه.

### البحث الثاني: فاعلية الخطاب الديني بين أبناء الأمة وأهميته.

تأتي أهمية الخطاب الديني في كونه مستندا إلى الكتاب والسنة ولأنه خطاب الأنبياء والرسول الكرام مع أقوامهم في مختلف الأزمنة والأمكنة، ولأنه خطاب المصلحين مع غيرهم؛ ولأنه خطاب العقلاء الأخيار فيما بينهم وقد مدح الله تعالى من يتعملون معه بقوله: فقال تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَىٰ أَلْيَبِ مِرْكِ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾<sup>(٣)</sup>، وهدى الله تعالى عباده الصالحين في إيمانهم إلى القول الطيب وإلى المنطق القويم، كما هداهم سبحانه كذلك إلى الطريق المحمود أو إلى المكان الذي يحمدون فيه ربهم على نعمه وأفضاله، أو إلى السلوك الحسن المرضي ربهم في أقوالهم وأفعالهم والذي يؤدي بهم إلى السعادة في دنياهم وآخرتهم؛ لأنهم عمروا دنياهم بالإيمان الخالص، وبالعامل الصالح، وبالسلوك الحميد<sup>(٤)</sup>.

(١) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط ٥، ١٤٢٧هـ: ٢٩٠.

(٢) ينظر: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي: الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط ٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ٤٣-٤٤.

(٣) سورة الحج، الآية ٢٤.

(٤) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط ٢، ١٤١٨هـ: ١٧/١٨٤.



وتأتي أهمية الخطاب الديني كونه مستمداً من القرآن الكريم ومستشهداً بهداياته وبتشريعاته وبأحكامه وبآدابه... والقرآن الكريم هو الكتاب الذي حدد للناس ما يجب عليهم نحو خالقهم ﷺ وما يجب نحو أنفسهم، وما يجب عليهم نحو غيرهم، وهو الذي نظم علاقات الأفراد والجماعات والأمم تنظيمًا حكيمًا، وبين للجميع ما هو حلال وما هو حرام، وما هو خير وما هو شر، وما هو حق وما هو باطل.

وكما تأتي أهمية الخطاب الديني كونه مستمداً من السنة النبوية الشريفة وذلك لأنها المصدر الثاني بعد القرآن الكريم للشريعة الإسلامية، والسنة النبوية المطهرة هي ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير. وقد اشتملت على التوجيهات القويمية، والأحكام الجلييلة، والآداب الرفيعة، والفضائل العظيمة التي يؤدي الالتزام بها إلى السعادة في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

وتأتي أهمية الخطاب الديني كونه رسالة ذات مضمون فكري وديني واجتماعي فالأفكار الإسلامية الحية، هي التي تعيد للمجتمع الإسلامي مكانته المرموقة لأن ما يصيب أي مجتمع من نكبات يكون من جراء ضحالة أفكاره، لا من جراء قلة أشيائه. فالخطاب الديني له منهجه المتكامل للحياة الذي باستطاعته مصاولة الصراع الفكري الرهيب وذلك من خلال الالتزام بالشريعة الغراء نصاً وروحاً<sup>(٢)</sup>. فإنها لا دجل فيها ولا تخريف، ولا تعرج فيها ولا التواء، إنها ذات منهج وضاح مشرق؛ إذ أخذت بمبدأ الحق، والتزمت في كل ما انطلقت إليه من مجد فكري واعتقادي، أو عملي تطبيقي، والتزامها بمبدأ الحق جعلها تنفر من الباطل وتتجه له حيث كان، وجعلها تقاومه وتصارعه مهما وقف في سبيلها وأعاق تقدمها وارتقاءها<sup>(٣)</sup>.

كما تأتي أهمية الخطاب الديني بتمتعه دائماً بسلطان اجتماعي، يمثله الإنسان والأرض والزمان الذين يملكهم في الحالات جميعاً، تنمو وتتحرك فيه كل الطاقات، في عمل مشترك من شأنه أن يغير الأوضاع النفسية في الفرد، وملامح الحياة حوله... والذي يستطيع مواجهة كل الظروف الاستثنائية، مثل التخلف<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر: الخطابة: ٢٣٤.

(٢) ينظر: أهمية الدعوة: محمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٦.

(٣) ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م: ٤٧.

(٤) ينظر: المسلم في عالم الاقتصاد: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت ١٣٩٣هـ)، المحقق: إشراف ندوة مالك بن نبي: دار الفكر، دمشق سورية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٣٩.



كما تأتي أهمية الخطاب الديني من إبقاء باب التغيير مفتوحا ليتواءم مع التطورات من زمان إلى زمان ومن جيل إلى جيل وذلك من خلال النظر إلى المستقبل بفكر منفتح وعقل قادر على التكيف مع متطلبات الزمان الذي يعيش فيه فهي أقرب إلى طبائع الناس وأحفظ لأمتهم وطمأنينتهم... وإمداد التجربة الإنسانية النامية بما تحتاج إليه من أحكام تتلاءم مع ما يستجد من أوضاع، وفي هذا حفظ للدين من الجرأة عليه، بحجة توفيق عطائه الحضاري، أو قصور أحكامه عن ملاحقة كل جديد، وضبط الاستفاضة من كل مفيد<sup>(١)</sup>. وأن التغيير لا يقتصر على الشكلية وإنما المضمون وكذا الجانب العملي له أثره في التغيير فلا يكتف بكلمات بليغة من جوامع الكلم، ولا بخطب حماسية، ولا بفنون الشعر<sup>(٢)</sup>. ولهذا فقد كان لكل زمان حضارة ولكل بيئة اجتهادات تكون الخطاب الديني المنفتح في التعامل مع المستجدات والنوازل.

ولعل من أهمية الخطاب الديني هو ثبات المصدر الأول للثقافة الإسلامية، وأن كل ما يتعلق بالحقيقة الإلهية ثابت الحقيقة وثابت المفهوم وغير قابل للتغيير لأن القاعدة الأولى التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية هي الإيمان بوحداية الله وبوجوده وبقدرته وهيمنته.. وكل صفاته الفاعلة في الكون والحياة والناس<sup>(٣)</sup>.

وكل هذا له فاعليته في نفوس الأفراد والجماعات وآثاره العميقة في النفوس، ومكانته الراسخة في القلوب، ومنزلته التي تهز المشاعر وتحرك العواطف نحو الخير والخطاب الديني باستمداده من الكتاب والسنة قد رسم للأفراد علاقتها بربها لتتال بها السعادة والثواب، ورسم لها علاقتها بأسرها التي تقوم على المودة والرحمة، ورسم لها علاقتها بغير أسرها التي تقوم على التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وسدت في وجهها أبواب الشر التي تؤدي إلى انتهاك حرمان الأنفس والأموال والأعراض<sup>(٤)</sup>، فالخطاب الديني له آثاره الطيبة، وله ثماره الحسنة التي تجعل أبناء الأمة يصلحون في الأرض ولا يفسدون، ويبنون ولا يهدمون، ويجمعون ولا يفرقون، ويتعاونون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وفي هذا تكمن أهميته وفاعليته.

(١) ينظر: فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة: محمد يسري إبراهيم حسين، دار اليسر للنشر والتوزيع، مصر، ط ٢، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ٧١.

(٢) ينظر: سلم أخلاق النبوة: محمود محمد غريب، دار القلم للتراث، القاهرة، ط ٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٤٠.

(٣) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية: الدكتورة نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، ط ٩، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ٢٢.

(٤) ينظر: الخطابة: ٢٣٢.



### المبحث الثالث: أسباب تراجع الخطاب الديني وأثره على الأمة .

الخطاب الديني في الفترة الأخير تراجع تراجعاً كبيراً وذلك لأسباب كثيرة حولت دون تقدمه ويمكن رصد هذه الأسباب وما لها من دور وأثر على واقع الأمة وتتجلى هذه الأسباب في ثلاث محاور والتي تشكل عملية استقطاب الخطاب الديني:

المحور الأول: الخطاب نفسه. والمحور الثاني: الداعي والمحور الثالث المخاطب.

أما المحور الأول: وهو الخطاب نفسه فيتجلى في قصور الخطاب الديني الذي هو كما قدمنا ليس المراد به خطاب الله وإنما هو أفهام العلماء نتيجة جمود الخطاب الديني في معالجة المواقف والنوازل واتخاذ وسيلة واحدة بعينها لمجرد أنها جُرِّبتْ مِنْ قِبَلِ رَعِيلِ أَوْلٍ، أو شيخٍ مَجْبَلٍ، وذلك بغض النظر عن فعاليتها في اللحظة الحالية، وربما تحولت -مع هذا الفهم- الوسائل الاجتهادية إلى مقاصد توقيفية!! لا تقبل تبديلاً ولا تغييراً<sup>(١)</sup>. والذي يؤدي إلى التثبيت برسوم محلية -اقتضتها مرحلة زمنية معينة- يعطل أداء النص، ويحجر على العقل أن يُعمله في النوازل والمستجدات مما يوقع في محذور الوقوع في أسْرِ الجمود بدعوى المحافظة<sup>(٢)</sup>، والخطاب الديني لما كان أفهام العلماء دورها في تكوينه فإنه قابل للتجديد في الوسائل والآليات وليس في الثوابت من الكتاب والسنة فلا بد من التفرقة بين الثوابت الدائمة والمتغيرات.

**ثانياً: الداعي:** والذي يشكل محور نقل الخطاب الديني إلى المتلقي وقوله قد يكون قاصراً نتيجة الفهم القاصر لنصوص الشريعة مما يوقع في الإشكالية وتراجع الخطاب والذي يتولد عنه أسباباً منها التمسك بحرفية النص ومنها عدم فهم الأولويات في أمور الشريعة ومنها القراءة الخاطئة لنصوص الشريعة وسوف أوضح هذه الأسباب التي تفرقت عن الفهم القاصر لنصوص الشريعة

١- التمسك بحرفية النص: ويقصد به النظر إلى النص القرآني بحرفيته المجرد عن كل شيء ولا يتعمقون في التأويل ولا يغوصون وراء المعاني الدقيقة، ولا يكلفون أنفسهم عناء البحث عن أهداف القرآن وأسراره، بل يقفون عند حرفية ألفاظه، وينظرون إلى الآيات نظرة سطحية، وربما كانت الآية لا تنطبق على ما يقصدون إليه، ولا تتصل بالموضوع الذي يستدلون بها عليه، لأنهم فهموا ظاهراً معطلاً، وأخذوا بفهم غير مراد<sup>(٣)</sup>.

فهم مأمورون بالأخذ بالنصوص وعدم مخالفتها، علماً أن مقاصد القرآن الكريم وأسراره لا تتكشف بمجرد هذه النظرة الحرفية بل بالفهم الصحيح العميق مع التفكير بمعاني النص ومدلولاته ودقة التأمل وطول النظر فيه، وسبب هذه الزلة هو الغفلة عن اعتبار مقاصد الشارع

(١) ينظر: فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة: ١٠٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨٣.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون: ٢/٢٢٩.



في ذلك المعنى الذي اجتهد فيه<sup>(١)</sup> والذي أوقعهم في الخطأ في فهم النصوص هو إدراكهم أن الأحكام مقصورة على ما دلت عليه النصوص حرفياً دون الوقوف على المعاني والعلل التي بنيت عليها الأحكام، وذلك لأن الأحكام معللة والحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا ولا يصح الاختصار على ظواهر النصوص فالحكمة في هذا أن الشارع بيّنه علة التشريع، وحكمته في بعض الأحكام يلفت العقول إلى أن الأحكام التشريعية ليست تعبدية وإنما هي معللة بمصالح الناس، ويفتح باب الاجتهاد في تشريع كل ما يحقق مصلحة أو يدفع مفسدة<sup>(٢)</sup>.

٢- القراءة الخاطئة لنصوص الشريعة: التي تجعل من النص غير مقدس وكونه نصاً أدبياً تاريخياً وتقوم قراءتهم على أعمال المصالح الدنيوية المحضة، ومواكبة العصر، ومسايرة التطور، وتأويل تلك النصوص وتحريفها حتى لا تكون عائقاً عن الحداثة والتقدم، بل إن بعضهم لم يلتفت إليها أصلاً إلا لما رأى أن الناس منجذبون إلى هذه النصوص، فعلم أن مجرد الإعراض عن النصوص لا يكفي، فلا بد من عودة إليها لتخليص العقل المسلم من الانجذاب نحوها، فشتان بين من ينظر في النصوص ليهتدي بها ويسير وراءها ممن يفكر خارجها ولا يأتي إليها إلا لمهمة التخلص منها. فنهاية الأمر في تقديم المصلحة على النص هو أن تكون النصوص عبئاً لا فائدة منها؛ فالإنسان يتبع مصالحه أينما كانت، فإن وافق المصلحة عمل بالنص اتباعاً للمصلحة، وإن خالفه عمل بالمصلحة، فكان وجود النص عبئاً وتلبساً وإشغالاً للناس لا غير<sup>(٣)</sup>، فالقراءة الخاطئة للنص هي التي أوقعت هذه الفئة من الناس في شرك الفهم الخاطئ.

٣- عدم فهم الأولويات في أمور الشريعة: فهم الأولويات إدراكٌ شرعيٌّ مقاصديٌّ واقعي لرتب الأفعال والأعمال، وترتيبها نظرياً وعملياً، وذلك من حيث الأهمية والتقديم والأرجحية وهذا الفقه علمه الله تعالى لعباده ببيان النقاوت بين الأعمال ورتبها، سواء أكانت صالحة، أم طالحة<sup>(٤)</sup>... وهذا الفقه الدعويُّ يقتضي موازنةً في الخطاب بين المصالح والمفاسد، ومقابلةً بين المنافع والمضار عند التزاحم، كما يقتضي إدراكاً لمقاصد الشريعة ومعانيها الكلية التي لأجلها شرعت الأحكام، والتي على أساسها تنترتب مصالح الأنام<sup>(٥)</sup>. ونتيجة الخلل في فقه الأولويات

(١) ينظر: مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام، دار النفائس، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ١٧٨.

(٢) ينظر: علم أصول الفقه و خلاصة تاريخ التشريع: عبد الوهاب خلاف (ت ١٣٧٥هـ)، مطبعة المدني، «المؤسسة السعودية بمصر»: ٢٢٨.

(٣) معركة النص: ١٢٧.

(٤) فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة: محمد يسري إبراهيم حسين، دار اليسر للنشر والتوزيع، مصر، ط٢، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ٢٥.

(٥) المصدر نفسه: ٢٧.



أدى إلى ضعف أداء بعض الدعاة، فخلو ذهن الكثيرين من الدعاة عن: فقه الأولويات في ميدان الدعوة، وتنظيم العمل الدعوي، والتنسيق بين العاملين في حقل الدعوة إلى الله أدى إلى تراجع الخطاب الديني<sup>(١)</sup>. ولاسيما إذا كان الخطاب الديني تبني وسيلة بعينها لمجرد أنها جُرِّبت من قِبَل رعييل أول، أو شيخ مبجل، وذلك بغض النظر عن فعاليتها في اللحظة الحالية، وربما تحولت - مع هذا الفهم - الوسائل الاجتهادية إلى مقاصد توقيفية!! لا تقبل تبديلاً ولا تغييراً<sup>(٢)</sup>. وضعف في العناية بالنوازل المستجدة، والمسائل الحادثة مما له تعلق بحياة الناس الواقعية، سواءً في العبادات، أو المعاملات، أو السياسة الشرعية، أو الأحوال الشخصية... وسبب ذلك كله افتقاد العلم التأصيلي، أو الفهم الأصولي، الذي يمكن في ضوئه الاهتداء إلى الموقف الشرعي في النوازل المستجدة<sup>(٣)</sup>.

**المحور الثالث المخاطب:** ومن أسباب تراجع الخطاب الديني المدعو نفسه والمخاطب بهذا الخطاب فهو إنسان يتأثر بظروف بيئته الخاصة، كظروف أسرته التي يعيش فيها، وما عليه هذه الأسرة من غنى وفقر، وعلم وجهل، وجاه وضعف، ونحو ذلك، هذه الظروف تؤثر في شخصية المدعو ونفسيته ونظرته إلى الحياة، وكما يتأثر المدعو بظروف بيئته العامة، كظروف العصر الذي يعيش فيه، وما يوجد في هذا العصر من تقدم علمي وتقني، ومن تيارات سياسية، ومن طغيان القوي على الضعيف، وغير ذلك من الأمور<sup>(٤)</sup>.

ولكل إنسان بلا شك خصائصه وطبيعته وتقاليد، فالمدعون ليسوا سواء في ملكاتهم العقلية، واستعداداتهم الفطرية، ولا في أخلاقهم وطباعهم وتصوراتهم، ولا في مكاناتهم الاجتماعية<sup>(٥)</sup>.

ومع هذا فإن كثيرا من الناس لا تحاول أن تفهم ولا تريد ذلك لجهالتها بحقيقة الأمر وإنما لها تعلق بما يقدم لها من متع وأموال وشهوات وغير ذلك ولذلك فإن مراتب الدعوة والخطاب الديني بحسب مراتب البشر، فالقابل للحق يُدعى بالحكمة، فيبين له الحق بدليله: علماً وعملاً واعتقاداً، فيقبله ويعمل به، وهذا هو القسم الأول من المسلمين، والقابل للحق الذي عنده شهوات تصدّه عن أتباع الحق يُدعى بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، ويُغذى بالحكمة التصويرية: من القصص الحكيم، وضرب الأمثال، ولفت

(١) ينظر: أصول الدعوة وطرقها: ٢١٣.

(٢) ينظر: فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة: ١٠٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١١٩.

(٤) ينظر: التدرج في دعوة النبي ﷺ: إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤١٧هـ: ١١.

(٥) ينظر: سيكولوجية القصة في القرآن: التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧١م: ٤٢٢/١.



القلوب والأنظار إلى الصور المعنوية وآثارها، والآثار المحسوسة، والمعاند الجاحد يُجادل بالتي هي أحسن، والظالم الذي عاند وجدد ولم يقبل الحق بل وقف في طريقه، فهذا يُدعى بالقوة إن أمكن<sup>(١)</sup>. لذا كان لتفاوت مراتب البشر في التلقي أثره على الخطاب الديني سلبيًا أو إيجابًا.

### المبحث الرابع: الخطاب الديني ودوره في تصحيح واقع الأمة وإزالة الإشكالية.

للخطاب الديني المنضبط وفق معايير ومقاييس دوره في تصحيح واقع الأمة وما يستجد فيها من نوازل وحوادث فهو له ديمومته لأنه يستند في ذلك إلى الوحي (الكتاب والسنة) وله مقوماته السامية وضوابطه العظيمة وآثاره العميقة في النفوس، ومكانته الراسخة في القلوب، ومنزلته التي تهز المشاعر وتحرك العواطف نحو الخير وإنما تتحقق له هذه المقومات وهذه الآثار متى كان مستمدًا من القرآن الكريم ومستشهدًا بهداياته وبتشريعاته وبأحكامه وآدابه<sup>(٢)</sup>. فهو خطاب له آثاره الطيبة، وله ثماره الحسنة التي تجعل أبناء الأمة يصلحون في الأرض ولا يفسدون، ويبنون ولا يهدمون، ويجمعون ولا يفرقون، ويتعاونون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان<sup>(٣)</sup>.

والمبادئ التي احتواها الخطاب الديني والتي تقوم عليها الشريعة هي المثل العليا التي يتطلع إليها البشر، وتحلم بها الإنسانية فهو ينادي بالدعوة إلى الخير نداء تهزم معه النفس الإنسانية بواعث الشح ووسوسة الشيطان في التخويف من الفقر، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى بعد الحث على الإنفاق: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويعمم الدعوة إلى الخير على كل مقتدر، بل كل إنسان، فقيرًا كان أو غنيًا<sup>(٥)</sup>. ويسمو الخطاب الديني في الإسلام بالنفوس إلى أعلى أفق من النزعة الإنسانية الكاملة حين يجعل البر لجميع عباد الله مهما كانت أديانهم ولغاتهم وأوطانهم وأجناسهم فيقول: (الخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إليهم أنفعهم لعياله)<sup>(٦)</sup>، فالخطاب الديني واجب إنساني، لأن الإسلام رفع من قيمة

(١) ينظر: فقه الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أبو فيصل البدراني: ٩.

(٢) الخطابة: ٢٣٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٤.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٦٨.

(٥) ينظر: مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا: مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤هـ): دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ١٩٥.

(٦) هذا نص حديث أخرجه الطبراني في معجمه الكبير: ٨٦/١٠. ينظر: المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢.



الإنسان وكرمه، ويهدى للتي هي أقوم، ويقف على الشر من جذوره، وينشر الفضيلة والطهر والمحبة والسلام، ويقضى على عوامل الفساد، ويكرم بني آدم في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

لذا فقد كانت من مهمة الخطاب الديني تصحيح أفهام الناس وتوجيهها الوجهة السليمة الملائمة لحياتها، لإدراك كونها متميزة عن غيرها من الكائنات الأخرى وأن لا تكون صنعة الإنسان العقلية فيه، وعاداته التي ورثها، هي الميزان والفصل في تقدير مبادئ الإسلام<sup>(٢)</sup>، كما لا يكون للتمسك بحرفية النص سيطرة على عقول الناس والذي يؤدي بدوره إلى الغلو وإعانت الناس وتحميلهم فوق ما لا يطيقون.

وبذلك يحقق له الوصول إلى أفهام الناس أجمعين، والخطاب يستطيع أن ينوع دليله وتصنعه في شكل قصة، أو في مثل، وهكذا تبعاً لطبيعة المخاطبين فيضفي من أسلوبه على معانيه حلة من نور؛ ليتسنى للسامعين أن يتملوا معه جمال روايته وبراعة خياله<sup>(٣)</sup>.

ومن مهمة الخطاب الديني أبعد الناس عن الإغراب والتوعر، والتفهيق والتشديق؛ فقد قال النبي ﷺ: (أبغضكم إليّ الثرثارون المتفهيقون)<sup>(٤)</sup>؛ لأن هذا له أثره في الاختلاف المقيت الذي يؤدي إلى التباغض والتتافر بين صفوف الأمة الواحدة<sup>(٥)</sup>.

ومن تصحيح الخطاب الديني لواقع المجتمع وإزالة الإشكال عنايته بالنوازل المستجدة، والمسائل الحادثة مما له تعلق بحياة الناس الواقعية، سواءً في العبادات، أو المعاملات، أو السياسة الشرعية، أو الأحوال الشخصية المعتمد على العناية بالمناهج والمسالك التي تُعنى ببناء الملكة الأصولية التي تهيئ للتعامل مع المسائل المستحدثة، واستنباط أحكامها الشرعية المعاصرة حتى لا يقع الناس في الحرج<sup>(٦)</sup>. وهذا كله نتيجة الرؤية المتكاملة لإقامة الدين علمياً وعملياً.

كما أن الخطاب الديني له دوره في نشر الثقة والمسامحة والتضامن بين أبناء الأمة الواحدة وعلى هذه الأسس قامت حضارتنا، وبها رأت الدنيا لأول مرة ديناً ينشئ حضارة فلا

(١) ينظر: أهمية الدعوة: محمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة: ط ١: ٢٤.

(٢) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي (ت ١٤٠٢هـ)، مكتبة وهبة، ط ١٠٩: ٨٩.

(٣) الخطابة: ٦٤.

(٤) الحديث أخرجه أحمد في مسنده: ٢٦٧/٢٩، برقم (١٧٧٣٢) عن أبي ثعلبة الخشني. ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٥) ينظر: الخطابة: ١٥٩.

(٦) ينظر: فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة: ١٠٩.



يتعصب على غيره من الأديان، ولا يطرد غير المؤمنين به من مجال العمل الاجتماعي والمنزلة الاجتماعية. وظل هذا التسامح شرعة الحضارة الإسلامية منذ وضع أساسها محمد ﷺ<sup>(١)</sup>، كما يحث الخطاب الديني على التضامن لإرساء قواعد الحياة على أسس متينة في عالم تتنازعه المطامع، وتشن فيه المبادئ الملحة حرباً شرسة ضد التراث الحضاري الإسلامي بقيمه النبيلة، ولقد كان التضامن هو السر فيما حققت الأمة الإسلامية من مجد وسؤدد، يوم كانت متمسكة بدينها حق التمسك، آخذة بتعاليمه حق الأخذ<sup>(٢)</sup>. فهو بذلك يعزز روح التضامن بين أفراد الأمة الواحدة ويهيئ الجو لروح الوحدة، مع الاهتمام بإشاعة روح التعاون والمساواة التامة في الحقوق والواجبات، وحل المنازعات بالطرق السلمية الإسلامية عن طريق التفاوض والمناقشات الودية الأخوية، وتعزيز المبادئ الإسلامية والعمل بمقتضاها، مع احترام حقوق الإنسان وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة<sup>(٣)</sup>.

والخطاب الديني له أثره في تهذيب النفوس البشرية وتطهيرها من عوامل الأثرة والشح والبخل، وسيطرة المال بمختلف صورته على نفوس الأغنياء من جهة، وتطبيب نفوس الفقراء والمساكين والمستحقين للزكاة من الفئات الأخرى، والإسهام في إغنائهم ودفع غائلة الحاجة عنهم وما تسببه من مفسد وانحرافات<sup>(٤)</sup>.

والخطاب الديني له أثره في تربية الفرد تربية قوية تتجلى فيها العبودية لله في نواح عدة، منها: تعويده على الصبر، وهو قمة الأخلاق وروح الفضائل الإنسانية، وعلى أن يراقب الإنسان نفسه بنفسه، وأن يحاسب نفسه بنفسه قبل أن يحاسبه غيره<sup>(٥)</sup>.

وبهذا يتبين لنا دور الخطاب الديني في تصحيح واقع المجتمع وفاعليته في إزالة الإشكال الذي يوجد في مجتمعاتنا الإسلامية نتيجة الأفهام السقيمة لنصوص الوحي.

- 
- (١) ينظر: مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا: مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤هـ)، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ١٣٣.
  - (٢) دور الإعلام في التضامن الإسلامي: إبراهيم إمام: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ١٦، العدد ٦١، محرم- صفر- ربيع الأول، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م: ٢٦٠.
  - (٣) المصدر نفسه: ٢٧١.
  - (٤) ينظر: دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه: إسحاق بن عبد الله السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: ٧٦٥/٢.
  - (٥) ينظر: المصدر نفسه: ٧٧٢.



### الغائمة

بعد نهاية البحث لا بد من أن نضع في خاتمته أهم النتائج التي توصلت إليها عبر هذه الدراسة والتي تعد من ثمرتها وهي تتجلى في النتائج الآتية:

أولاً: هناك خطابان الأول خطاب شرعي وهذا لا دخل للبشري فيه وإنما خاص بالوحي وخطاب ديني إن صح التعبير له علاقة بعقلية المجتهد مما يولد لنا أن الخطاب الديني قد يكون عرضة للخطأ والتراجع والضعف لأن هذه الأشياء من مستلزمات البشر.

ثانياً: الخطاب الديني كان ولا يزال يصح مسار الأمة ولكن ليس بالتشدد والتمسك بحرفية النص التي أدت إلى الغلو والتطرف وليست بالفكر المتحرر الغير منضبط بضوابط الشريعة فهي نظرة وسطية بين الإفراط والتفريط للوصول إلى الاعتدال الذي يقر الثابت ويجدد الطرق والسبل في معالجة والواقع.

ثالثاً: لتراجع الخطاب الديني أسباب قد تكون في الخطاب نفسه وقد تكون في الداعية وقد تكون في المدعو مما يشكل لنا أنه هناك تلازم بين هذه الأمور الثلاث في تراجع الخطاب الديني.

رابعاً: الخطاب الديني المنضبط دوره في تصحيح واقع الأمة وما يستجد فيها من نوازل وحوادث فهو له ديمومته لأنه يستند في ذلك إلى الوحي (الكتاب والسنة) وله مقوماته السامية وضوابطه العظيمة وآثاره العميقة في النفوس.

خامساً: الخطاب الديني له دوره في نشر الثقة والمسامحة والتضامن بين أبناء الأمة الواحدة وعلى هذه الأسس قامت حضارتنا، وبها رأيت الدنيا لأول مرة ديناً ينشئ حضارة فلا يتعصب على غيره من الأديان. فله دوره في تصحيح واقع المجتمع وفاعليته في إزالة الإشكاليات التي وجدت في المجتمع.

### التوصيات:

أولاً: يوصي الباحث بضرورة التمييز بين الخطاب الديني والخطاب الشرعي فإن الخطاب الديني يكونه الفكر الإسلامي نتيجة اجتهادات علماء الاسلام أما الخطاب الشرعي فيكونه الوحي الذي لا دخل للإنسان فيه.

ثانياً: ضرورة توعية الشعوب المسلمة بالخطاب الديني الذي قد يحتمل الخطأ وذلك لأن الخطاب هو عبارة عن اجتهاد علماء الأمة والاجتهاد قد يكون عرضة للخطأ.

ثالثاً: تشجيع طلبية العلم على الكتابة في هذا الموضوع على شكل أطاريح ورسائل لأنه من الأهمية بمكان فهو يعد فكرياً إسلامياً يواكب تطورات العصر لصد الهجمات على الاسلام والمسلمين.



## المصادر والمراجع

١. أضواء على الثقافة الإسلامية: د. نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، ط ٩، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢. أهمية الدعوة: محمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١.
٣. أهمية الدعوة: محمود شيت خطاب (ت ١٤١٩هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١.
٤. تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه: إعداد أ.د. عياض بن نامي السلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٥. التدرج في دعوة النبي: إبراهيم بن عبد الله المطلق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤١٧هـ.
٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط ٢، ١٤١٨هـ.
٧. التفسير والمفسرون التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.
٨. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
٩. التوقيف على مهمات التعاريف: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٠. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
١١. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
١٢. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم: عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَة الميداني دمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٣. حُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ: أحمد بن محمد المعروف بأحمد شاکر (ت ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)، مكتبة السنة.
١٤. الخطابة: مناهج جامعة المدينة العالمية: جامعة المدينة العالمية.
١٥. دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه: إسحاق بن عبد الله السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
١٦. دور الإعلام في التضامن الإسلامي: إبراهيم إمام، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ١٦، العدد ٦١، محرم-صفر-ربيع الأول، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٧. سُلْمُ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ: محمود محمد غريب، دار القلم للتراث، القاهرة، ط ٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٨. سيكولوجية القصة في القرآن: التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧١م.
١٩. علم أصول الفقه وخصائصه وتاريخ التشريع، عبد الوهاب خلاف (ت ١٣٧٥هـ)، مطبعة المدني، «المؤسسة السعودية بمصر».
٢٠. فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة: محمد يسري إبراهيم حسين، دار اليسر للنشر والتوزيع، مصر، ط ٢، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٢١. فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة: محمد يسري إبراهيم حسين، دار اليسر للنشر والتوزيع، مصر، ط ٢، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.



٢٢. فقه الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أبو فيصل البدراني.
٢٣. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي، مكتبة وهبه، ط ١٠.
٢٤. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٦. المسلم في عالم الاقتصاد: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت ١٣٩٣هـ)، المحقق: إشراف ندوة مالك بن نبي: دار الفكر، دمشق، سورية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
٢٩. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمّد بنُ حَسَن بن حَسَن الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط ٥، ١٤٢٧هـ.
٣٠. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢.
٣١. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٣٢. معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٣٣. معركة النص: معركة النص: فهد بن صالح العجلان، مركز البيان للبحوث والدراسات، ط ١ (ج ١) ١٤٣٣هـ، ج ٢، ١٤٣٤هـ).
٣٤. مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام: دار النفائس، عمان، الأردن، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٣٥. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٣٦. مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا: مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤هـ)، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣٧. مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا: مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤هـ)، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣٨. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي: الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط ٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

